العباب الزاخر

مفخرة التأليف والتحقيق

بقلم د. محمد بن إبراهيم الحمد

تلقيت إهداءً كريماً كنت أنتظره انتظار المشوق المستهام.

أما المُهدي فهو فضيلة الأستاذ الدكتور تركي بن سهو بن نزال العتيبي ـحفظه اللهـ.

وأما الهدية فهي كتاب (**العباب الزاخر، واللباب الفاخر**) للحسن الصَّغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ.

وقد جاء هذا الكتاب ـبعد التحقيقـ في خمسة عشر مجلداً، وفي حلة قشيبة تسر الناظرين، وتعد إحدى مفاخر التحقيق في عصرنا الحاضر.

ولا يخفى على من له نظر في المعاجم العربية ما لكتاب العباب ومؤلفه من المنزلة العلمية؛ إذ هو من أهم الكتب اللغوية، وأوسعها مادة، وأثراها بمختلف المعارف؛ فهو ـوإن كان في الأصل معدوداً ضمن المعاجم العربيةـ كتابٌ حافلٌ بما لذَّ وطاب من شتى الفنون؛ إذ يجد فيه الباحثون، وشداة العلم ما يشبع نهمتهم؛ فكلٌّ من اللغوي،

والنحوي، والصـــرفي، والأديب، والناقد، والمفســـِّر، والعقدي، والأصـــولي، والفقيه، والإخباري، والبلداني، والمؤرخ، ومبتغي الشـــــواهد والشـــــوارد والغريب، وغيرهم كل أولئك يجدون فيه بغيتهم؛ إذ العباب من قبيل الكتب الموسوعية المعتمدة.

وقد أضـفى عليه الصـغاني ما أضـفى من جودة اختياره، وجمال رصفه، وإشراق عبارته، ولطيف مآخذه.

وأضـــاف عليه ما أضـــاف من مشـــاهداته، ورحلاته، ولقاءاته، وتقلبـه في كثير من البلـدان التي تختلف بعـاداتهـا وطبـائعهـا، ولهجاتها، ومناهج حياتها العلمية والســـياســـية؛ إذ لم تكن تلك الأمور لِتَمُرَّ عليه مرور الكرام كما تمر على كثير من الناس.

بل كان ذا فطنة مســـــتيقظة، وألمعية مهذَّبة تبحث في أســـــرار الاجتماع، وتدقق النظر في تمييز الحســـــن من المعيب، وتحســـــن التدوين لتلك المشـاهدات والسـماعات؛ فكان ذلك مما رفع من قيمة العباب، وصبغه بصبغة صَغَانية خاصة.

وقد حصـر محققه الأول الدكتور فير محمد حسـن المخدومي رحمه الله سبعة وثلاثين موضعاً من تلك المشاهدات والرحلات، وما يتخللها من نظرات الصغاني، وآرائه حولها.

وقد تميز العباب بالحديث عن المُعْرَّب وما يدخل تحته من المباحث، وبإيراد الكثير من القصائد، والمقطعات، والأرجاز معزوةً إلى قائليها، مذكوراً فيها الخلاف في نسبتها مما يؤكد ذوقه، وحسن اختياره.

بل تجد في العباب من القصائد والأشعار ما لا يوجد في المعاجم الأخرى، بل ما لا يوجد في دواوين شعرائها المطبوعة.

وفي العباب مادة ضخمة عن الأمكنة، والدارات، والمياه، والأعلام، والبقاع.

وفي العباب عناية فائقة بالمواد اللغوية، وذكر لها في مواضعها، وزيادة لكثير من المعاني لم يذكرها غيره.

وفيه تصحيح وضبط لأسماء الصحابة، والتابعين، والمحدِّثين مما صحَّف فيها المؤلفون.

وفيه ذكر لأسماء الخيل، وأسماء أصحابها، وذكر لأسماء السيوف، وأسماء أصحابها.

وفي العباب تتبع للكتب اللغوية وأصحابها ثناءً ونقداً، وتصويباً، وتعقيباً، واعتذاراً.

وله عبارات جميلة في ذلك الشأن كما في قوله عن ابن فارس:

«وأما شيخ هذه الصناعة وفارس ميدان البراعة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي فإنه مع كثرة تصانيفه وجودة تأليفه لم يسلم جواده في جواد هذا المضمار من الكبوة والعثار».

وكذلك قال عن ابن السِّكِّيت: «وأما شيخ شيوخ هؤلاء السيف الإصليت، يعقوب بن إسحاق السكِّيت فَمُشَارٌ إليه في هذا الفنِّ، وكتابه الإصلاح محتاج إلى الإصلاح».

وكما في قوله معتذراً عن تعقبه لهؤلاء الأعلام: «ولم أذكر ما ذكرت مما وقع فيه السهو، وانحرف عن سنن الصواب ونهج السداد ـ والعياذ بالله ـ إزراءً بهم، أو غضًّا منهم، أو تنديداً بالهفوات، أو وضعاً من رفيعات أقدارهم بالسقطات.

وكيف وما استفدت إلا من تصانيفهم، ولا انتفعت إلا بتأليفهم، وما اهتديت إلا بأنوارهم، ولا اقتفيت إلا لواحبَ آثارهم، وما حملتُ ذلك إلا على الغلط من الناسخين لا من الراسخين؟

وإنّهم ـ لِفرط اهتمامهم بالإفادة ـ لم يتفرغوا للمعاودة والمراجعة؛ فهم القدوة، وبهم الأسوة ـ رحمنا الله تعالى وإياهم ـ فجزاهم عن جدهم وجهدهم خيراً».

يضاف إلى ذلك حسن الترتيب والتبويب وسمو العبارة، ونحو

ذلك من ميزات العباب.

وفي مقدمة التحقيق لهذا السفر العظيم تفصيل لقيمته، وعلوّ منزلته.

وبالجملة فإن هذا الكتاب مفخرة من مفاخر التأليف، ودليل على عظمة هذه الأمة، وشرفها، وعظيم البركة التي أودعها الله إياها؛ إذ كيف يقوم فرد واحد بمثل هذا العمل الذي يأكل الأعمار أكلاً، ويحتاج إلى فراغٍ تامٍّ ومؤسسات تقوم بإصره.

ولكنها الفتوحات الربانية، والبركة التي متى حلَّت في شيء لم يخضع للمقاييس المادية.

وقد أشار ابن تيمية إلى شيء من ذلك كما في قوله: «فكل من استقرأ أحوال العالم وَجَدَ المسلمين أحدَّ وأسدَّ عقلاً، وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعافَ ما يناله غيرهم في قرون وأجيال»

وقال في موضـــع آخر: «فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد ﷺ وبما جاء به من البينات والهدى هدايةً جلَّت عن وصـــف الواصـــفين، وفاقت معرفة العارفين، حتى حصـل لأمته المؤمنين عموماً، ولأهل العلم منهم خصوصاً من العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق

العظيمة ، والسنن المستقيمة ما لو جُمِعَتْ حكمةُ سائرِ الأمم علماً وعملاً ، الخالصةُ من كلِّ شوبٍ إلى الحكمة التي بعث بها ـ لتَفَاوَتا تَفَاوُتاً يمنع معرفةَ قَدْرِ النسبة بينهما؛ فلله الحمد كما يحب ربنا ويرضى ، ودلائل هذا وشواهده ليس هذا موضعها » .

فلا غرو ـإذاً ـ أن تكون للصغاني وكتابه العباب تلك المنزلة المرموقة العليَّة؛ إذ هو العلامة المتفنن اللغوي ، الفقيه ، المحدِّث الذي ضرب بالسهم الأغَرِّ في مختلف العلوم ، وله فيها المؤلفات البديعة الرائقة الرائعة ، وعلى رأسها العباب.

قال عنه الذهبي : « إليه المنتهى في اللغة » .

وقال الدمياطي : « كان إماماً في اللغة ، والفقه ، والحديث » .

وقال ابن مخرمة : « له كتاب العباب الذي لم يصنف مثله في اللغة » .

وقال السيوطي : « وأعظم كتاب ألف في اللغة بعد عصر الصِّحاح كتاب المُحْكَم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن سِيْدَه الأندلسي الضرير سنة ٤٥٨ هـ ، ثم كتاب العباب للرضي الصغاني » .

بل قال عنه محققه الأول الدكتور المخدومي : « والحق أن العباب أعظم معجم في اللغة العربية أُلِّفَ إلى اليوم ، لا تجاريه معاجم أخرى ، بل لا تقاربه ولا تَشُقُّ غباره؛ فإنه جاء بما لم يجيء به

السابقون، وكأن لسان حاله يقول:

وإني وإن كنت الأخير زمانه

لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

لا يساويه معجم في كثرة مادته، وغزارة ألفاظه؛ لأن العباب حوى جميع ما في مجمع البحرين، ثم زاد فيه موادَّ وتراكيبَ، وأسماء الشعراء، والمحدِّثين، والصحابة، وكثيراً من الشواهد التي لا توجد في مجمع البحرين، ولا في معاجم أخرى؛ فتقبله العلماء بقبولٍ حسن، وأثنوا عليه بما هو أهله».

ثم أفاض في ذكر محاسن العباب وصاحبه بكلام طويل.

ولعل من التوفيق، وحسن النِّيَّة للصغاني أن قيض الله لعبابه من يعنى به، ويقوم على تحقيقه؛ حيث حُقِّق أكثر من مرَّة، ثم طبع دون أن يُستكمل.

ثم تولى هذا الكتابَ مركزُ البحوث والتواصل المعرفي متمثلاً بأمينه العام الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد الذي عني عناية بالغة، وحرص حرصاً شديداً على إخراج هذا السِّفر العظيم، وبذل جهداً كبيراً في الحصول على مصوَّرات من نُسخه.

ثم كان من التوفيق له، ولكتاب العباب أن حرص على من يقوم

بإعادة تحقيقه ، وإخراجه ؛ فوقع اختياره المسـدَّد على الأسـتاذ الدكتور تركي بن سـهو العتيبي الذي وافق ، وأقدم على هذا العمل العظيم.

يقول الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد ـحفظه اللهـ مبيناً قصة تحقيق العباب : « يعد هذا المعجم من الأعمال ذات المكانة الرفيعة في تاريخ الثقافة العربية ، ظل غائباً عن القارئ العربي قروناً ، ففي صـورته المخطوطة كان حكراً على من تسـنّى لهم الاطلاع عليه من أهل اللغة والأدب؛ لقلة نسخه.

ودليل ذلك أن المعروف منها اليوم أقل من أصابع اليد الواحدة ، وسبب ذلك ضخامةُ حجمِه ، والبعدُ الزمنيُّ لفترة تأليفه ، وتعرضُ المواطنِ التي كان من المفترض أن يشاع فيها ، إلى الحروب المدمرة التي قادها غزاة كان الكتاب الضحية الأولى لأفعالهم الهمجية.

أما شكله المطبوع فقد اقتصر على قسم صغير منه ، بادر إلى العمل على إشاعته ونشره العالم العراقي محمد حسن آل ياسين؛ فقد تمكن من تحقيق بضـعة أجزاء منه لم يتسـنَّ لها الانتشـار ، ولم يسـتكمل بقيته.

ولكن في الوقت نفسـه كان هناك العالم الباكسـتاني محمد حسـن

المخدومي الذي عمل ليل نهار على تحقيقه اعتماداً على عدة نسخ ، واحدة منها كانت بخط مؤلفه ، الذي توفي قبل أن يرى عمله النور؛ فبقي مخطوطاً حبيس مكتبته إلى أن قيض الله له الدكتور أحمد خان العالم الباكستاني المهتم بالمخطوطات العربية ، فحمله ذات يوم ، وقدم به إلى الرياض مؤملاً أن يرى النور في منبع العربية؛ ليصبح بين أيدي الناس مقروءاً.

ولكنه ـأيضاًـ واجه عثرات؛ فهو في حاجة إلى جهد كبير يبذل لمراجعته وتحريره ، وظل في صفحاته التي تجاوزت ثلاثة آلاف صفحة يترقب ذا همة يقوم به حتى قيَّض الله له من أفرغ وقته ، وأخلص جُهْدَه للإشراف عليه ، وهو الأستاذ الدكتور تركي بن سهو العتيبي الذي شَمَّرَ عن ساعديه ، وخصص جل وقته لإنجازه مقلباً صفحاته ، صفحة صفحة ، مُنَقِّباً ، ومراجعاً ، ومعلّقاً ، يفحص محتواه المُحَقَّقَ على يَدِ : فير محمد حسن المخدومي بعد رَقْنِهِ على الآلة عائداً إلى الأصول المحقَّق عليها ، مقابلاً الحرف بالحرف ، والكلمة بالكلمة ، والجملة بالجملة ، عشق ابنُ سهوٍ عمله مخلصاً لا يلتفت إلى المشاق والمعضلات التي واجهها مُنْكَبًّا على تفكيك كل معضلة ، مستعيناً بآخرين من المخلصين ، ممضياً سنوات في العمل

الشـاق ، وكتب الله له الفراغ متنفسـاً الصـعداء هاشـًّا باشـًّا ، وحدد موعد الطباعة الفعلية للعمل الكبير.

ولكن جاءت لحظة خانقة ، لعلها أبكت ابن ســـهو وأغاظته ، وفي الوقت نفســـــــــه أفرحته؛ إذ عُثِرَ على قطعتين من الكتاب لم يقف عليهما المحقق الأصـلي المخدومي ، فعاد ابن سـهو يقابل ما حرره ، و صححه معلقاً عليه في تحقيق المخدومي ، فوجد العجب العجاب ، وغاص في بحر لجي من المتناقضات ، يصحح ، ويحرر ، ويراجع دون كلل أو ملل ، يدفعه إلى ذلك عشـــــــقه لما بين يديه ، وخرج بآلاف الملحوظات الجديدة ، وكأنما هو يهدم العمل السابق كاملاً.

مضى ابن سهو في العمل يسابق الزمن لا يركن إلى المعضلات ، بل يفككها إلى بناء عمل جديد أســـاســـه عمل المخدومي؛ فكان دون شك شريكاً صريح الشراكة في تحقيق (العباب) الذي هو ذا المنشور اليوم عبر مركز البحوث والتواصـــل المعرفي ، الذي شـــرف بدعمه وتمويله .

(**العبـاب الزاخر واللبـاب الفـاخر**) كما انتهى عليه في هذه النشرة عمل المحقق فير محمد حسن المخدومي رحمه الله وتركي بن سهو ـأمد الله في عمره ، وأجزل له الثواب على صـــــــبره وعنائه وتفرغه

سنوات خمساً أنهكته بحملها العلمي الثقيل- ليرى (العباب) النور، وليصبح كياناً ملموساً تتفحصه أعينُ المحتاجين وتسعد بمطالعته».

ثم يختم الأستاذ يحيى كلامه بلفتة يقول فيها: «ولعلي أختم بمفارقة غريبة، وهي أن مؤلف هذا المعجم كان عربي الأرومة، فهو قرشي من سلالة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- غير أنه ولد في لاهور الواقعة في باكستان حاليا، ونشأ في غزنة الواقعة في أفغانستان حاليًّا.

عاش حياته متنقلاً في أقطار الإسلام؛ من وسط آسيا إلى العراق، والحجاز، واليمن، واستقر في بغداد إلى أن توفي فيها سنة ٦٥٠هـ، غير أنه أوصى قبل وفاته بأن يدفن في مكة المكرمة؛ فكان ما أراده؛ حيث نقلت رفاته إليها.

وتدور حلقة الزمن لِيُحَقَّقَ كتابه في العصر الحديث في باكستان، ويستكمل التحقيق، وينشر في الرياض قلب الجزيرة العربية، وعاصمة المملكة العربية السعودية، فكأنما عاد به الزمن، ومعه كتابه من موطن هجرة أسرته إلى ثرى منبعها الأصلي جزيرة العرب».

وهذه المقدمة - على وجازتها - اشتملت على التعريف بهذا العمل، ومراحله، وأبانت عن كرم نفس الدكتور يحيى، واعترافه لذوي الفضل بفضلهم، وأعربت عن تواضعه الجم؛ إذ كان من

حقه ـولا يلامـ أن يوضح دوره الرئيس في هذا العمل الجليل.

ولكنه آثر التواضع، وعبَّر عن ذلك بقوله: «إذ عثر على قطعتين من الكتاب لم يقف عليهما المحقق الأصلي المخدومي...».

كل ذلك مع أن الدكتور يحيى هو الذي عثر عليهما، وهذا ما صرَّح به الدكتور تركي في صَدْرَ تقديمه، وذلك بقوله: «فقبل نهاية تصحيح تجارب العباب، والانتهاء من مراجعاته الأخيرة تمكن الدكتور يحيى بن جنيد من الحصول على نسخة مصورة نفيسة من مخطوطات كتاب العباب...».

وقوله ـكذلكـ: «وبعد ذلك بمدة قصيرة صوَّر الدكتور يحيى مجلداً آخر، وهو المجلد الثاني...

وهذه النسخة نفيسة جدًّا...».

أما المحقق الدكتور تركي بن سهو فقد استجمع خبراته العلمية والأكاديمية، وبذل ما يمكنه؛ كي يخرج هذا المشروع العظيم تماماً على الذي أحسن؛ فقد بيَّن في مقدمة التحقيق أنه أثبت جميع الأسقاط في مواضعها من النص، وأنه استبعد جميع الملحوظات التي تتعلق بالفروق الشكلية التي لا تقدم للنص شيئاً، وصوَّب ما غيِّر من كلمات أو حروف، وفاقاً لما في الأصول بعد التحقق من

مراجعتها على النسخ المخطوطة، وقام بتصحيح الأعلام الواردة في الكتاب، وأزال الخلط بين الأسماء المتشابهة كأبي عبيد وأبي عبيدة، وأزال ـكذلكـ الإشكالات الواقعة في المطبوع، كاستبدال ابن فارس بابن دريد أو العكس، والخلط بين ابن شميل، وابن دريد، وابن الأنباري وابن الأعرابي.

وأوضح ـكذلكـ أنه أثبت الصحيح في رواياتِ الحديثِ، وعَزوِها إلى رواتها، وأعاد النظر في الزيادات والإضـــافات التي زادها المحقق الأول الدكتور المخدومي، وأعاد ترتيب المواد اللغوية على النحو الموافق لمنهج الصغاني، وأعاد النظر في كثير من الشواهد التي استدل بها الصـغاني إلى غير ذلك من الجهد العظيم المبذول الذي صـرَّح به الدكتور تركي في تقديمه.

ثم ختم تقديمه الذي جاء من ص٥ـ١٨ وله: «هذا ـ بإيجازـ ملخص مختصر لما أُنجز في المرحلة الأخيرة من العمل، وما اقتضاه من إعادة النظر، والإشـــــــارة إلى منهج التعديلات التي أجريت على الكتاب، ولم يُشر إليها في مواضعها».

ثم صدَّر الدكتور تركيٌّ الكتابَ تصديراً آخر تكلم فيه عن العباب ومكانته، وما احتوى عليه من العلوم، والنقول، وكونه معدوداً من

الكتب الموسوعية.

وأبان ـ كذلك ـ عن عمل الدكتور المخدومي ومنهجه في تحقيق العباب، وأثنى ـ بكل إنصاف ـ على جهده، وتمكُّنه، وصدقه، وتحرِّيه، وحرصه على نشره في حياته، وكونه قد نشر بعض أجزائه، ولكنه توفي قبل أن يراه مطبوعاً كله.

ثم ترجم للدكتور المخدومي، وأوضح مسيرته العلمية، وما تحلى به من الجلد، والصبر، والمعاناة في تحقيق العباب.

وقال الدكتور تركي بعد ذلك: «وبعد مضي ما يقارب عشرين عاماً شرع مركز البحوث والتواصل المعرفي في نشر هذا التحقيق كاملاً بفضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

وبعد أن قرر مركز البحوث والتواصل المعرفي نشر الكتاب أسند إلي أمر مراجعته والإ شراف على طباعته، وبذلت ما و سعني الجهد لإخراجه على صورة أرتضيها لهذا العمل النفيس، فكنت أراجع نصوص الكتاب بعد كل مرحلة يمر بها، وبعد مراجعة المراجعين أراجع ما دونوه من جديد مع التدقيق، واستبعاد ما أرى استبعاده خلال منهج ترسمته للعمل من أوله إلى آخره، وربما اقتضى الأمر التعليق باختصار على النص أو على التحقيق، ودونت استدراكات

كثيرة، وسوف أشير هنا إلى بعض هذه الاستدراكات».

ثم بيَّن غرضه من الإشارة إلى تلك الاستدراكات، فقال: «وليس الهدف من ذكرها هنا نقد عمل المحقق د. المخدومي، ولا التقليل من شأنه، ولا نقد الكتاب والانتقاص منه أو من مؤلفه، لكنه إيضاح لأمر واحد هو أن المراجعة كانت مراجعة للكتاب كله متناً وحاشيةً وتعليقاً، ومراجعة للأصول المخطوطة قبل ذلك كله، ومراجعة الكثير من مصادره إذا اقتضى الأمر ذلك؛ للتأكد من صحة نقل، أو الاضطرار لتصحيح ما لم يكن من النص مستقيماً، وبخاصة أن كتاب العباب الزاخر كتاب لغوي كبير، أورد فيه الصغاني الكثير من الأخبار والأحداث والأعلام.

والرجل ـ رحمه الله تعالى ـ صاحب اختيار ورأي، وله نقد وتوجيه وترجيح؛ فيورد الأقوال ويرجح ما يراه معتمداً على الدليل».

ثم يقول معتذراً عن كثرة الاستدراكات التي وقعت في الكتاب: «ولا غرابة في هذا؛ فالكتاب كتاب موسوعي كبير متنوع؛ فهو كتاب كثير الألفاظ غزير المادة، وكتاب بهذه الصورة، وعلى هذه الحال لا بد أن تَنِدَّ فيه عن المؤلف والمحقق ما يمكن أن يشار إليه».

ثم ذكر نماذج من تلك الاستدراكات والتعقبات سواء في مواد لغوية، أو نُقُولٍ، أو في مواضعَ، أو قراءاتٍ، أو إسقاطاتٍ، أو أبياتٍ، أو أوهامٍ، سواء من قبل المؤلف الصغاني، أو المحقق المخدومي -رحمهما الله-.

وبعد إيراده لنماذج عدة من الاستدراكات قال: «هذه أمثلة لبعض الاستدراكات التي جاءت في الكتاب، والتي تشير إلى شيء من الجهد المبذول في خدمته وإخراجه، والماثل لهذه الاستدراكات كثير، والذي سيفوت أكثر مما استدرك، ولكن حسبي أنني بذلت جهداً، وما توفيقي إلا بالله -سبحانه وتعالى- هو حسبي ونعم الوكيل».

ثم شرع -حفظه الله- في الكلام عن بداية التحضير لطباعة الكتاب، بالتنسيق مع دار صادر ببيروت، وعن تسلم مصورة من نسخة العباب بتحقيق د. المخدومي، وتأكده من أنها كاملة بخط المخدومي، ولم تكن مطبوعة على الآلة الكاتبة، أو مدخلة على الحاسب؛ فكان العملُ على نشرها أشبهَ شيءٍ بنشر مخطوط، لكنه مخطوط معاصر.

ثم أوضح الدكتور تركي خطواتِ التحقيق ومراجعة الكتاب في اثنتي عشرة خطوة تدور حول إدخال النص كاملاً بخط المخدومي

على الحاسب الآلي، ومقابلة النص، وتصحيح ما وقع في نسخة المحقق، والتعليق، والاستدراك، والمراجعة، وتوحيد العمل في مصطلحات التحقيق، وإحالته، وضبط منهجه؛ ليسير على نمط واحد مطَّرد.

وكذلك توحيد علامات الترقيم، والرجوع إلى كثير من مصادر العباب، وتصحيح الكثير من التخريجات، وضبط ما يمكن من الإحالات، وخدمة الكتاب بالتعليق على النص أحياناً في أقل عبارة، وحذف بعض فروق النسخ التي أثبتها المحقق الأول ولا تخدم النص، وتهذيب القليل من عبارات المخدومي بما يخدم الموضوع ولا يخرج عن السياق، أو حذف بعض العبارات الجارحة التي انتقد فيها المخدومي بعض معاصريه.

وكذلك إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح من بعض عبارات المحقق التي اعترتها العجمة، وإعادة صياغتها مع المحافظة على المعنى.

وفي ختام التصدير وجه الأستاذ الدكتور تركي شكره وتقديره وعرفانه لكل من أسهم في إخراج هذا المشروع العظيم، وعلى رأسهم مركز البحوث والتواصل المعرفي متمثلاً بأمينه الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد، والأستاذ عبدالله الكويليت المدير

التنفيذي للمركز المذكور، والدكتور أحمد خان الذي حمل معه نسـخته المصـورة كاملة إلى الأمين العام لمركز الملك فيصـل حينئذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد.

وأَزْجَى الدكتور تركي ـكذلكـ شكره لدار صادر، ولفريق العمل الذي قام بالمراجعة، وقد ذكر أسماءهم جميعاً، وما قاموا به من عمل.

ويتجلى من خلال ذلك العمل الجليل سمات بارزة يمكن إجمالها فيما يلي:

١ ـ **النزاهة، والأمانة العلمية:** وذلك من خلال إنصـاف الجهود السابقة التي عنيت بـالعباب، والاعتراف بفضلهم، والثناء عليهم بما يستحقون.

وكذلك الشكر لكل من أسهموا في إخراج هذا العمل الجليل.

٢ ـ **البعد عن بنيات الطريق:** التي تضـعف العمل، وتفقده جانباً من جماله، ووهجه؛ فلم يكن من صـنيع هذا العمل تتبع العثرات، أو انتقاص الجهود السابقة كصنيع بعض المحققين الذين يطيرون فرحاً بأخطاء من سـبقوهم؛ فلا يكادون يظفرون بغميزة أو تقصـير إلا أشهروها؛ كي يظهروا امتيازهم.

أما العمل في تحقيق العباب فجاء ـكما قال ابن عاشـــور في مقدمة تفسـيره إزاء عمل الأوائلـ: «نُهَذِّبه ونزيده، وحاشـا أن نَنْقُضـَه أو نُبيدَه».

٣ـ جمال الإخراج: إذ جاء «العباب» بعد التحقيق بحُلَّة بهيَّة مُدَقَّقاً، مصـححاً، سـليماً من كثرة الحواشـي والاسـتطرادات التي تثقله، وتربك المطَّلع عليه.

وبالجملة فإن هذا التحقيق نموذج للأعمال الخالدة التي تصلح لأن يسـير على نولها المحققون، وأن ينظر فيها، ويترسـم نهجها طلاب الدراسـات العليا؛ كي تخرج لنا أعمالٌ تكمل المسـيرة، وتمثل روح العلم.

ولا ريب أن العمل البشـري مهما كان ضـبطه وتجويده ـ يعتريه القصور، ويحتاج إلى نظرة النَّاقد البصير.

ولا يُظَنُّ بالقائمين على هذا المشـروع الكبير إلا أنَّ صـدورهم متَّسـِعة لكل ما يَرِدُ إليهم من ملحوظات تَسـُدُّ النَّقص، وتوصـل العمل إلى ذروة كماله المنشودة.

وإن كان هناك من مقترح فهو أن توضـح في مقدمة التحقيق مدرسـة الصغاني المعجمية في عبابه، وطريقته في دراسة المواد؛ كي يسهل على

الباحثين ، وعموم القراء كيفية الوصول إلى المواد بكل يسر وسهولة.

وبعد فهذا هو « **العباب** » بثوبه الجديد قد أصبح على طرف الثمام بعد أن كان الوصول إليه متعذراً ، أو متعسراً ، أو كان النقل منه عبر واسطة.

وتلك فرصة سانحة لمن أراد النهل منه ، أو الرجوع إليه ، أو افتراع موضوعات صالحة للدراسة والبحث في شتى العلوم والتخصصات سواء كانت في التفسير أو علوم القرآن ، أو السنة ، أو العقيدة ، أو الأصول ، أو التواريخ ، أو الأمكنة فضلاً عن التخصصات اللغوية نحواً ، وصرفاً ، وفقه لغةٍ ، وأدباً ، وشعراً ، وبلاغة ، وما جرى مجرى ذلك.

بل هي فرصـــــــة لمن أراد التَّنَزُّه في رياضٍ مُونِقَةٍ يُمَتِّع بها عقله ، ويُوَسِّع مداركه ، ويُقَوِّي عارضته.

رحم الله الإمام الصـــــغاني ، وأجزل له المثوبة ، وجعل عبابه من العلم النافع الذي يتسلسل نفعه ، ويجري عليه ثوابه.

وجزى الله خير الجزاء كل من أسهم في إخراج هذا السفر العظيم.

الزلفي: ٢٤ / ١ / ١٤٤٤هـ